

ملاحظات على الموسوعة العربية^(١)

لاركتور عبد العزيز مطر

المدرس بقسم اللغة العربية وآدابها - كلية البنات

لعل من أهم الأحداث الأدبية في عام ١٩٦٥ صدور « الموسوعة العربية الميسرة »^(٢) التي أسهم في إخراجها نخبة من العلماء والفلاسفة والأدباء ، المتخصصين في كل علم وفن ، فألقوا ، وترجموا ، واقتبسوا خلاصة معرفة متخصصة وقدموها في عرض علمي ، سهل التناول ، محكم الترتيب ، جميل الإخراج .

وليس من شك في أن هذه الموسوعة قد صدرت ومكانها شاعر في المكتبة العربية ، بعد أن مضى حين من الدهر على موسوعة بطرس البستاني ، وبعد أن اختلفت طريقة التأليف عنها في موسوعة فريد وجدى ، ولطول الأمد قبل اتمام موسوعة فؤاد أفزام البستاني ، ولعدم تيسر « دائرة المعارف الإسلامية » كاملة لقراء العربية ، ثم حاجتنا في مرحلة نضجنا الثقافي والعلمي الى أن تكون لنا موسوعة تسجل نهضتنا في عرض علمي ، وبأسلوب العصر ، فنقدم لقراء العربية ثمار تجاربنا وتجارب الآخرين ، ونقدم لأصحاب الموسوعات الأجنبية معارف عربية يترجمونها عنا ، فنزداد من العالم قريبا ، ويزدادون بنا معرفة .

وقد دفعني تقديري لهذا المجهود الى أن أضع بين يدي القراء ولجنة الموسوعة هذه الملاحظات :

(١) نشرت هذه الملاحظات في صحيفة « الأهرام » في المدة من ١٤/١/٦٦ الى ٨/٤/١٩٦٦ ، ثم قررت الأمانة العامة لمجمع البحوث الإسلامية ، طبعها وتوزيعها على أعضاء المؤتمر الثالث للمجمع ، التمتع في المدة من ١١/١٠/٦٦ الى ٢٧/١٠/١٩٦٦

(٢) أعدتها لجنة بإشراف محمد شفيق غربال ، ونشرتها « دار القلم » ومؤسسة « فرانكلين » للطبع والنشر - القاهرة ١٩٦٥

الموسوعة تنسب الى القرآن ما ليس فيه

١ - في مادة « جهنم » في الموسوعة العربية نص ينسب الى القرآن الحكيم ما لا تدل عليه آياته ، حين يقرر :

□ أن القرآن - في آيات كثيرة منه - صور جهنم على هيئة حيوان هائل ، فغرفاه ، وكشف عن أنيابه ، وتأهب لالتهام الظالمين .

□ وأن القرآن - في آيات أخرى - صور جهنم على أنها تتألف من دوائر متحدة المركز على هيئة فوهة بركان . وهذا هو نص ما جاء في الموسوعة : « ... وقد تردد ذكر جهنم كثيرا في القرآن ، فصورت في آيات كثيرة على هيئة حيوان هائل فغرفاه ، وكشف عن أنيابه ، وتأهب لالتهام الظالمين . وفي آيات أخرى تصوير لها يجعلها تتألف من دوائر متحدة المركز على هيئة فوهة البركان » .

الحق أنني عندما قرأت هذا النص في الموسوعة ، خيم على نفسي ستار قوى من الشك في أن يكون في القرآن الكريم آية واحدة ، بله آيات كثيرة ، تصور جهنم على النحو السالف . ولكن تيرا آخر كان يقاوم هذا الشك في نفسي ، هو أن مادة كهذه لا بد أن يجررها متخصص ، يستند فيها الى المصدر الأصيل ، ولا بد أن تكون قد مرت بمرحلة من المراجعة تكشف الخطأ قبل نشره . ولكن هذا الاحتمال أو ذلك لا يفنى من الحق شيئا ، فسلك البحث طريقه المنهجي ابتغاء الوصول الى كلمة الفصل :

(١) وكانت أولى خطوات البحث الرجوع الى المصدر الأول والأصيل ، وهو القرآن الحكيم . وبدأت استقراء المواضع التي ذكرت فيها جهنم (٧٧ مرة) والنار (١٤٥ مرة) والجحيم (٢٦ مرة) والسعير (١٦ مرة) وسقر (٤ مرات) والحطمة (٢) وهاوية (١) وقرأت الآيات كلها ، محاولا استجلاء أسرارها البيانية ، مستعينا بأوثق تفاسير القرآن . وانهت هذه الخطوة من البحث بتقرير أن القرآن الكريم ، في تصويره لجهنم لم يجعلها « حيوانا هائلا ، فغرفاه ، وكشف عن أنيابه ، وتأهب لالتهام الظالمين » . وأنه كذلك لم يجعلها « تتألف من دوائر متحدة المركز على هيئة فوهة البركان » كما تزعم الموسوعة .

(٢) وكانت الخطوة الثانية محاولة الكشف عن المرجع الذى يحتمل أن يكون محرر المادة قد نقل عنه هذا الكلام :

اتجه البحث أولا الى الموسوعات العربية الحديثة ، فرجعت الى « دائرة معارف وجدى » و « دائرة معارف البستاني » و « دائر المعارف الحديثة » فلم أعثر فى أى منها على تصوير جهنم عند المسلمين بصورة الحيوان الهائل ، أو الدوائر التى على هيئة فوهة البركان .

واتجه البحث ثانيا الى دوائر المعارف الأجنبية ، وبرزت فى مقدمتها موسوعة « كوليبيا فاكنج دسك » التى ترجمت منها جمهرة المواد المنشورة فى موسوعتنا العربية . وقد أسفرت مقابلة النصين العربى والانجليزى ، عن أن محرر مادة « جهنم » فى موسوعتنا ترجم عن موسوعة « كوليبيا » جميع مادته ، ما عدا النص الذى نحن بصدده ، فان الموسوعة الأمريكية كانت من الدقة بحيث لم تأخذ بهذه الفكرة التى نقلها محررنا العربى من مصدر آخر ، دون أن يرجع الى المصدر الأول والأصيل وهو القرآن الكريم .

كذلك كانت دائرة معارف « لاروس » الفرنسية ، من الدقة فى تصوير « جهنم » عند المسلمين ، بحيث لم تقع فيما وقعت فيه « الموسوعة العربية الميسرة » .

(٣) وكان آخر المطاف « دائرة المعارف الاسلامية » وبقراءة مادة « جهنم » فيها تتكشف جوانب الموضوع ، فقد تبين لنا أنها هى المصدر الذى نقلت منه موسوعتنا هذه الفكرة الغربية عن القرآن والاسلام ، نقلتها خطفا من غير أناة ، وتسليما من غير بحث ، وتخليا عن المنهج العلمى السليم الذى يقضى بالرجوع الى المصدر الأصيل .

ومع أنى لا أرتضى مسلك الموسوعة فى اتخاذ الموسوعات الأجنبية مصدرا أصيلا فى مسائل عندنا مصادرها ، فقد كنت أرجو - وهذا أضعف الايمان - أن يكون الرجوع الى الترجمة العربية لدائرة المعارف الاسلامية ، لاشتمالها على تعليقات وتصحيحات قام بها صفوف من علمائنا المتخصصين ، وهذا عمل

يحمد للجنة ترجمة هذه الدائرة الى اللغة العربية . ولو أن محرر مادة « جهنم » في الموسوعة رجع الى الترجمة العربية لدائرة المعارف الاسلامية وقرأ التعليق الذي كتبه أحد علماء الاسلام^(١) لتخلّى فوراً عن نقل هذا النص ، ولما نسب الى القرآن الكريم ما لا تدل عليه آياته .

ومن حق القارئ الآن أن أورد له ترجمة ما جاء في « دائرة المعارف الاسلامية » وقد نقلته الموسوعة ، وأتبعه نص التعليق عليه في الترجمة العربية :

جاء في الدائرة (مادة جهنم) : « وقد تردد ذكر جهنم وفكرة جهنم كثيراً في القرآن ... فالواقع أنه في بعض الآيات يتحدث عن جهنم وكأنها شيء يحمل (وجاء رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا . وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذُّكْرَى)^(٢) . ويلوح أن النبي محمداً في هذه الآية (كذا في الدائرة .

والقرآن كلام الله) يمثل جهنم على صورة الحيوان ، فهي في نظره أشبه بوحش هائل ، ففرغاه وكشف عن أنيابه ، وتأهب لالتهام المغضوب عليهم . وقد صور أحياناً فنانو الغرب في العصور الوسطى مظهر القديس (براندان) على هذا النحو » .

هذا هو نص الترجمة العربية ، ومنه نقلت « الموسوعة العربية الميسرة » النص الذي تؤاخذها به ، بعد أن استبدلت بكلمة « يلوح » عبارة تقريرية تقول « فصورت في آيات كثيرة على هيئة حيوان .. » وبكلمة « المغضوب عليهم » كلمة « الظالمين » .

وهذا هو نص التعليق الوارد في الترجمة العربية للدائرة والذي لم يطلع عليه محرر « الموسوعة » :

« ما قاله هنا كاتب المقال ليس فيه شيء يطابق المنهج العلمي للبحث ، هو يكتب على عقيدته ، لا يصدق برسالة رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فليست لنا حيلة في اقتاعه . ومن عجب أن يفهم من آيات سورة الفجر أنه يلوح

(١) المغفور له الشيخ أحمد محمد شاكر .

(٢) سورة الفجر : ٢٢ - ٢٣

له أن رسول الله يمثل جهنم على صورة الحيوان .. الخ . وما أدري من أين يلوح هذا له ، ولم يلح لأحد من العرب الذين سمعوا القرآن ، وكفروا به قبل أن يؤمنوا ، أو يؤمن أكثرهم ، وإنما قوله : « وِجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ » أنها عُرِضَتْ عليهم أو عُرِضُوا عليها ، جرى بهم اليها . وهذا مجاز معروف للعرب ، فهي في معنى قوله تعالى : « وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ »^(١) ، وقوله تعالى : « وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى »^(٢) . هذا هو التعليل الوارد في الترجمة العربية وتفسيره للآية يوافق أوثق التفاسير ، وعليه اقتصر الأستاذ الامام محمد عبده اذ قال في (تفسير جزء عم) :

« (وِجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ) هو كقوله تعالى : (وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى) أى كُشِفَتْ جهنم للناظرين بعد أن كانت غائبة عنهم ، فكأنها كانت بعيدة وجاءت اليهم . »

وقد استندت « الموسوعة العربية » قولها « في آيات كثيرة » من قول « دائرة المعارف الاسلامية » : « على أن تصور جهنم على هيئة الحيوان ليس هو الغالب في القرآن » ، وكان تعليق الترجمة العربية على العبارة السابقة : « بل هو لا يوجد في القرآن ولا في شيء مما يعرف المسلمون » .

بقى الآن الشق الثاني من النص الذي ينسب الى القرآن ما لا تدل عليه آياته ، أعنى ادعاء أن في القرآن تصويرا لجهنم على هيئة دوائر متحدة المركز على هيئة فوهة البركان . وهذا الكلام أيضا نقلته الموسوعة عن « دائرة المعارف الاسلامية » دون بحث ، ولو قرأ الناقل النص بتمامه لوجد أن كاتبه لم يجد في القرآن من هذا التصوير الا ذكر أبواب جهنم السبعة . أما بقية هذا التصوير فقد استقاه من كتاب تركي عنوانه « معرفة نامه » جاء فيه أن جهنم « تتكون من سبع طبقات على هيئة فوهة بركان هائل » وكان تعليق الترجمة العربية : « وما قيمة هذا الكتاب التركي ، وهل هو حجة في الاسلام ؟ أو حجة على الاسلام ؟ » .

(١) سورة الشعراء : ٩١

(٢) سورة النازعات : ٣٦

فأثروا عن « موطن » مالك : الفقه أنس بن مالك !

٢ - الثابت يقينا أن « الموطن » وهو من أشهر كتب الحديث والفقه بن تصنيف الامام مالك بن أنس بن أبي عامر الأصبحي (ت ١٧٩ هـ - ٧٩٥ م) .
ولكن « الموسوعة » نسبت هذا الكتاب الى أنس بن مالك (ت ٩٣ هـ - ٧١١ م) خادم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأحد رواة حديثه .
وربما خطر للقارئ أن الخطأ هنا مطبعي ، حيث وضع « أنس بن مالك » مكان « مالك بن أنس » . ولكن « الموسوعة » أكدت هذه النسبة الخاطئة مرتين ، ففي مادة « الموطن » (ص ١٧٨٥) قالت الموسوعة : « كتاب لابن مالك .. انظر ابن مالك : أنس » . وفي مادة « ابن مالك : أنس » (ص ٦٦) قالت « الموسوعة » : « اشتهر بكتاب الموطن وهو أساس الفقه المالكي انظر الموطن » . والمعروف أن مالكا أتم تصنيف كتابه بعد وفاة أنس بن مالك بأربعة وستين عاما .

وانصافا لمن كتب مادة « مالك بن أنس » (ص ١٦٣٠) أسجل هنا أنه قال : « وله كتاب الموطن » . ولكن هل يقوى هذا الصواب على نحو الخطأ الذي تكرر في مادتين أخريين في « الموسوعة » ؟

واصحاب القراءات المشهورة !

٣ - في مادة « القراءة » : طريقة تلاوة القرآن ونطق ألفاظه (ص ١٤٧٢) قالت « الموسوعة » : « ومنها السبع الصحيحة وهي : قراءات أبي عمرو بن سليمان المعروف بحفص ، وحزرة ، وعاصم ، وابن عامر ، وابن كثير ، ونافع ، والكسائي » .

ففي علم « الموسوعة » أن حفص بن سليمان من القراء السبعة ، وهذا خطأ ، ويجب أن يوضع مكانه : أبو عمرو بن العلاء المازني ، مقرئ البصرة ، وأحد السبعة المشهورين (ت ١٥٤ هـ - ٧٧٠ م) .

أما حفص بن سليمان بن المعيرة ، وكنيته : أبو عُسْر - لا أبو عمرو كما ذكرت الموسوعة مرتين - فليس من السبعة ولا من العشرة ، بل هو أحد اثنين

رويا القراءة عن عاصم بن أبي النجود (ت ١٢٨ هـ - ٧٤٦ م) أحد السبعة .
وحفص هو أعلم أصحاب عاصم بقراءته .

وهذا الخلط - في الموسوعة - بين أبي عمرو بن العلاء ، وأبي عمر حفص
أدى الى خطأ آخر ، وهو :

٤ - في مادة « حفص » (ص ٧٢٧) ذكر تاريخ ميلاده ووفاته ، هكذا
(٦٨٩ - ٧٧٠ م) وهو نفسه تاريخ ميلاد ووفاة أبي عمرو بن العلاء . وصحة
تاريخ حفص بن سليمان هو (٧٠٩ - ٧٩٦ م) .

□ في مادة « القراءة » أيضا ، قالت « الموسوعة » : « وقد يضاف اليها ثلاث
قراءات (فتصبح عشرا ، وهي : رواية يعقوب ، وخلف ، وأبو عبيد » .

وذكر أبي عبيد في القراء العشرة غلط . ويجب أن يوضع مكانه : أبو جعفر
يزيد بن القعقاع المخزومي (ت ١٢٨ هـ - ٧٤٦ م) أحد القراء العشرة
المشهورين . (راجع في كل ما سبق - مثلا - « البرهان في علوم القرآن »
للزركشي ، « غاية النهاية في طبقات القراء » و « النشر في القراءات العشر »
لابن الجزري) .

لقد خطر في نفسي أن أعلق على هذا الغلط ، مع وضوح وجه الصواب فيه .
ولكنني أرى في مجرد العرض ما يغني عن التعليق .

أخطاء في التاريخ والأدب

حول هجرة الرسول :

٥ - تشغل مادة « هجرة » في الموسوعة (ص ١٨٩١) خمسة أسطر لم يتم
ملء فراغ سطرها الخامس ، بالرغم من أن الموسوعة (ص ١٧٦٤) كتبت عن
المهاجرين الملكيين الذين فروا من الثورة الفرنسية ، أربعة عشر سطرا ، أي ثلاثة
أضعاف ما كتب عن هجرة الرسول عليه السلام ، ومع ذلك نسجل على هذه
الأسطر الخمسة غير الكاملة الملاحظة التالية :

٦ - قالت الموسوعة : « تتابع المسلمون بعد النبي في الهجرة الى المدينة
جماعات ووحدا . وسموا بالمهاجرين » .

أى أن معلومات المؤرخين في الموسوعة ، أن النبي عليه السلام وأبا بكر هاجرا الى المدينة أولا ، ثم هاجر بعدهما المسلمون . وقد أكدت « الموسوعة » هذه المعلومات في مادة أخرى هي مادة « الأنصار » (ص ٢٤٥) فقالت : « هاجر اليهم بعده (الرسول) مسلمو مكة أو المهاجرون » . وتكفى نظرة في أحد مصادر التاريخ الاسلامى ، لكشف خطأ الموسوعة فيما كتبه من أن هجرة المسلمين الى المدينة وقعت بعد هجرة الرسول وصاحبه ، ففى هذه المصادر الوثيقة أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - أمر أصحابه أولا بالهجرة الى المدينة ، وللحاق باخوانهم من الأنصار الذين بايعوه ، فهاجر مسلمو مكة الى المدينة وأقام صلى الله عليه وسلم بمكة ينتظر أن يأذن له ربه بالهجرة ، ولم يبق معه بمكة الا أبو بكر وعلى رضى الله عنهما . ولما أذن له بالهجرة هاجر وفى صحبته أبو بكر ، وأقام على^٢ بعدهما ثلاثة أيام ليؤدى الودائع التى كانت عند رسول الله ، ثم هاجر الى المدينة .

(راجع فى ذلك - على سبيل المثال - « السيرة النبوية » لابن هشام : ٧٥/٢ وما بعدها . و « تاريخ الطبرى » : ٩٧/٢) .

٧ - وبمناسبة هذا الموضوع ، أسجل على « الموسوعة العربية » أنها أغفلت التاريخ الهجرى ، ولم تعتد به فى التاريخ للأحداث والأعلام ، العربية والاسلامية . وكان الواجب أن تجمع بين التاريخين الهجرى والميلادى ، فى المواد العربية والاسلامية - على الأقل - فان تاريخ الهجرة هو الأساس الذى جرى عليه تحديد تراثنا ، وحوادث تاريخنا ، وتراجم أعلامنا . أنا لا أطلب هذا المطلب من « موسوعة كولمبيا فاينكنج دسك » التى نقلت عنها جمهرة مواد موسوعتنا ، وإنما أطلب هذا المطلب من « الموسوعة العربية الميسرة » ! .

٨ - الثابت يقينا أن أبناء على بن أبى طالب من فاطمة الزهراء - رضى الله عنهما - أربعة هم : الحسن والحسين وزينب وأم كلثوم . ولكن الموسوعة فى مادة « فاطمة الزهراء » (ص ١٢٦٧) قالت : « تزوجت على بن أبى طالب ، وأنجبت منه الحسن والحسين وزينب » فأين راحت أم كلثوم ابنتهما الرابعة ؟ لم تثبتها الموسوعة فى هذه المادة ، وان كان محرر مادة « على بن أبى طالب » (ص ١٢٣٠) قد أثبتها هناك .

٩ - في مادة « مريم المذراء » (ص ١٦٨٩) قالت « الموسوعة » :
« وبنت عمران كما ذكرت في القرآن احدى عشرة مرة » .

والصحيح أنها ذكرت في القرآن الكريم أربعاً وثلاثين مرة (المعجم المفهرس
لألفاظ القرآن الكريم) وان أرادوا أن (ابنة عمران) وردت هذه المرات
الاحدى عشرة فهذا غير صحيح أيضاً ، لأن لفظ « عمران » ورد في القرآن
ثلاث مرات (الآيات : ٣٣ ، ٣٥ آل عمران ، ١٢ التحريم) .

١٠ - مادة « سليمان بن داود » (ص ١٠٠١) قالت « الموسوعة » : « ذكر
في القرآن ست عشرة مرة » .

والصحيح أنه ذكر في القرآن سبع عشرة مرة .

١١ - مادة « قارون ، من وزراء فرعون » (ص ١٣٦٥) جاء في الموسوعة :
« ورد ذكره في القرآن ثلاث مرات (السور : ١٨ ، ١٩ ، ٤٠) » .

والسورة رقم ١٨ في المصحف هي : الكهف ، ورقم ١٩ هي : مريم . وليس
فيهما ذكر لقارون .

والصواب : ورد ذكره في القرآن أربع مرات (السور : ٢٨ وهي القصص ،
٢٩ وهي العنكبوت ، ٤٠ وهي غافر) وقد ورد ذكره في سورة القصص مرتين .

١٢ - مادة « سبأ » (ص ٩٥٦) قالت « الموسوعة » : « ورد ذكرها في
التوراة في قصة زيارة بلقيس ملكتها لسليمان في القرن ١٠ ق.م » .

ولم تشر « الموسوعة » مطلقاً لما ورد في القرآن الكريم عن قصة سبأ (سورة
النمل من ٢٢ الى ٤٤ - سورة سبأ من ١٥ الى ٢١) .

١٣ - في مادة « رأس السنة » قيل : « ورأس السنة اليهودية هو تشرين
أى سبتمبر » . والصحيح أن تشرين الأول (وهو في العبرية : تشرى) يقابل :
أكتوبر . وتشرين الثاني (وهو في العبرية : أشوان) يقابل نوفمبر .

١٤ - مادة « أعشى حمدان : عبد الرحمن بن عبد الله » هكذا جاء في
« الموسوعة » حمدان (بالحاء) . والصواب : حمدان (بالهاء) نسبة الى حمدان بن

مانث . وبعض الض أن محرر هذه المادة ترجمها عن نص أجنبي ، ولم يرجع الى ما كتب عن أعشى همدان في المصادر العربية ، وبخاصة (الأغانى : ٦ / ٣٣) .

١٥ — في مادة « الجرجاني » حُرِّف اسم الامام البلاغى : عبد القاهر الجرجاني (صاحب أسرار البلاغة) الى : عبد القادر (رأس مادة) .

١٦ — مادة « العسكرى أبو هلال » (ص ١٢١٢) ذكرت « الموسوعة » من كُتبه : « الحساسة في تفسير القرآن » و صواب العنوان « المحاسن في تفسير القرآن » .

١٧ — وفي المادة نفسها جاء أن من كتب أبى هلال كتاب « المصون » ونسبة هذا الكتاب الى أبى هلال واردة في عدد من المراجع ، ولكن كنا نطمع في أن يتبع محرر هذه المادة أحدث الآراء التي أكدت أن كتاب « المصون » ليس من تأليف أبى هلال ، بل هو من تأليف خاله أبى أحمد العسكرى (ت ٣٨٢ هـ) وقد عثر على هذا الكتاب مخطوطا في مكتبة « الأسكوريال » (ورقمها ٣٧٧) وعن هذه النسخة نشر الكتاب بتحقيق الأستاذ عبد السلام هارون عام ١٩٦٠ وفي مقدمته تأكيد نسبه الى أبى أحمد العسكرى . كما نفى العالم الألماني « كارل بركلمان » (ت ١٩٥٦) أن يكون « المصون » لأبى هلال ، فقال : « وليس له بل لحاله » (تاريخ الأدب العربي : ٢ — ٢٥٢ من الترجمة العربية) .

١٨ — لا شيء يشكك في الحقائق العلية مثل التناقض الذي يبدو في التعبير عنها ، ومن أمثلة هذا التناقض ، الى جانب ما أوردهنا فيما سبق ، أن عنوان كتاب « الصناعتين » لأبى هلال العسكرى ، جاء في مادة « نقد أدبى » في « الموسوعة » (ص ١٨٤٣) بعنوان « سر الصناعتين » بينما جاء العنوان صحيحا خاليا من اضافة كلمة « سر » في مادة « الأدب العربي » (ص ٨٥) ، ومادة « العسكرى » (ص ١٢١٢) . والكتب المعروفة التي اشتملت عناوينها على « سر الصناعة » أو « سر الفصاحة » هي : « سر الصناعة وأسرار البلاغة » لأبى على الخاتى (ت ٣٨٨ هـ) ، و « سر صناعة الاعراب » لابن جنى (ت ٣٩٢ هـ) و « سر الفصاحة » لابن سنان الخفاجى (ت ٤٦٦ هـ) ، ولم يرد عنوان « سر الصناعتين » في أى مرجع من المراجع القديمة التي ترجمت لأبى هلال ، أو وصفت

مؤلفاته ، ولم يكتب على نسخة من نسخه المطبوعة أو المخطوطة . ولكن جاء هذا العنوان في كتاب حديث هو « النقد المنهجي عند العرب » (١) الذى اشتركت معه الموسوعة في احدى موادها ثم خالفته في مادتين آخرين .

١٩ - الامام المؤرخ ، المحدث ، المفسر ، اللغوى المشهور : عبد الرحمن ابن الجوزى (ص ١٣) كتبت عنه الموسوعة ثلاثة أسطر ، ذكرت فيها أنه ألف في التاريخ والحديث عدة كتب ، ولم تذكر ميلاده ولا وفاته . فهل تصدق كلمة « عدة » على مؤلفات ابن الجوزى التى نشر منها حتى الآن ثلاثون كتابا ، ولا يزال المخطوط منها خمسين ومائة كتاب ؟ وقد صدر في بغداد هذا العام كتاب عنوانه « مؤلفات ابن الجوزى » يقع في ٢٩٠ صفحة .

٢٠ - فى مادة « قاموس » ذكر اسم مؤلف (تاج العروس) : الامام محب الدين المرتضى الزبيدى . وليس فى اسم السيد محمد مرتضى الزبيدى ولا لقبه : (محب الدين) .

٢١ - فى مادة « عدنان » وفى جدول النسب ، ورد اسم : جندف (بالجيم) والصواب (خندف) (بالخاء) اسم امرأة الياس بن مضر ، واليها نسب ولد الياس ، وهى أهم . والجدول مكتوب بالخط (كليشيه) وكان يمكن مراجعته .

٢٢ - فى مادة « الأدب العربى » (ص ١٨٨) قالت « الموسوعة » عند أبى على القالى : « وكان من معاصريه الرياحى (ت ٩٦٨) » .

والصواب : الرباحى (بالباء الموحدة) ، وهو أبو عبد الله محمد بن يحيى الرباحى نسبة الى قلعة رباح ، من أعمال طليطلة فى الأندلس (ترجمته فى طبقات النحويين للزبيدى : ٣٣٥) .

٢٣ - فى مادة « الأدب العربى » أيضا جاء : « المتنبى الذى شرح ديوان ثلاثة من أعلامهم (المغاربة) الشتمرى ، والافلىلى ، وابن سبده » .
والصواب : شرح ديوانه " ثلاثة " ..

(١) تأليف الدكتور محمد مندور .

٢٤ — في مادة « معتزلة » (ص ١٧١٨) جاء : « تمامة بى الأشرس » .
والصواب : تمامة (بالثاء المثناة) .

٢٥ — مادة « على محمود طه » (ص ١٢٣٢) قالت « الموسوعة » : « احنل مكانة ممتازة بين شعراء العقد الخامس عندما ظهر ديوانه « الملاح التائه » ١٩٤٥ وتابعت دواوينه بعد ذلك ، أى أن أول دواوين على محمود طه صدر قبل وفاته بأربع سنين » .

والصواب : أن ديوان « الملاح التائه » صدر عام ١٩٣٤ ، ثم صدر ديوان « ليالى الملاح التائه » ١٩٤١ ، و « أرواح شاردة » ١٩٤١ ، و « أرواح وأشباح » ١٩٤٢ ، و « زهر وخمر » ١٩٤٣ ، و « الشوق العائد » ١٩٤٥ ، و « شرق وغرب » ١٩٤٧ .

٢٦ — مادة « ابن سريج » (ص ١٨) : جاء بيت « عمر بن أبى ربيعة » هكذا :

تَشَكَّى الكُمَيْتَ الجُرَى لَمَّا جَهِدْتُهُ

وَيَسِّنْ لَوْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَكَلَّمَا

والشطر الثانى على هذه الصورة مكسور (البيت من بحر الطويل)
والصواب : يَسْتَطِيعُ بدون التاء وهو مضارع اسطاع . بحذف التاء (راجع شرح ديوانه : ٤٦٢) .

٢٧ — فى أى موسوعة يجب أن يراعى الكاتب الحياد وعدم الانحياز ، وهذا أمر لم يتحقق فى حكم عام صدر على الحركة النقدية المعاصرة فى مادة « نقد أدبى » (ص ١٨٤٣) نصه :

« أما الحركة النقدية فى الأدب العربى المعاصر فتتمثل فى كل من طه حسين والعقاد » .

ومفهوم كلمة « تمثل » هنا أنه ليس فى الأدب العربى المعاصر نقاد ، لا فى مصر ولا فى غيرها ، سوى العقاد (كان) وطه حسين — أبقاه الله — وأترك للأدباء والنقاد فى العالم العربى الحكم على هذا « الحكم » .

٢٨ - في مادة « عبد السلام محمد عارف ، المشير » (ص ١١٨٣) قالت
« الموسوعة » : « أفرج عنه ، حينما نجحت ثورة الجيش في ١٤ فبراير سنة
١٩٦٣ » .

والحقيقة التي لا جدال فيها أن تاريخ هذه الثورة هو : ١٤ رمضان سنة
١٣٨٢ هـ - ٨ فبراير (شباط) ١٩٦٣ .

وقد جاء هذا التاريخ صحيحا في الموسوعة نفسها : (ص ١١٨٤ ، ١١٩٧)
ولكن هذا لا يعنى « الموسوعة » من الخطأ والتناقض في هذا التاريخ المشهور .

٢٩ - جاء في مادة « عبد العزيز فهمى » أنه (رئيس مجمع اللغة العربية)
والحق أن عبد العزيز فهمى لم يكن رئيسا للمجمع بل كان عضوا فيه . ولم يتول
رياسة المجمع سوى ثلاثة : محمد توفيق رفعت (منذ انشاء المجمع عام ١٩٣٢
الى أن توفى في ١٠ ابريل سنة ١٩٤٤) ثم انتخب بعده أحمد لطفى السيد ، في
جلسة ١٦ يناير سنة ١٩٤٥ ، وبعد وفاته عام ١٩٦٣ انتخب الرئيس الحالى
الدكتور طه حسين ، الذى لم تذكر الموسوعة في ترجمته أنه رئيس أو عضو
في المجمع .

٣٠ - من مظاهر عدم الدقة استخدام كلمة « انتخب » مكان كلمة « عين »
في مادة « اسماعيل مظهر » (ص ١٦٠) حيث قالت الموسوعة : « انتخب ١٩٦١
عضوا بمجمع اللغة العربية » .

والصحيح أن المرحوم اسماعيل مظهر لم يدخل المجمع عن طريق الانتخاب ،
انما عين ضمن عشرة أعضاء ، تطبيقا لقرار جمهورى بزيادة أعضاء المجمع .
(انظر القرار الجمهورى بالتعيين رقم ٥٧ لسنة ١٩٦١) .

٣١ - وعلى ذكر المجمع اللغوى نلاحظ أن الموسوعة ذكرت أن عدد
الأعضاء المرسلين في المجمع (ص ١٩٦٥١) « قرابة ٩٠ عضوا مراسلا » .
والرقم الصحيح الدقيق من واقع ملفات المجمع هو : ٧١ (واحد وسبعون) .

٣٢ — مادة (بدوى ، أحمد محمد) (ص ٣٣٣) جاء من مؤلفاته : « موكب الشمس » .

وصواب العنوان : « فى موكب الشمس » .

أخطاء لغوية

٣٣ — جاء فى مادة « على بن أبى طالب » (ص ١٢٣٠) : « ولد لاثنين وثلاثين سنة ... » .

والصواب : لاثنتين ...

٣٤ — قالت الموسوعة « جمادى الأولى » و « جمادى الثانى » (ص ٦٤٠) .

والصواب : « جمادى الأولى » و « جمادى الآخرة » .

٣٥ — فى أول حرف الحاء جاء هذا النص : « استبدلته الأهم التى اتصلت بالعرب كاترك والفرس والمالطيين بهاء » يريد أنهم نطقوا بالهاء بدلا من الحاء .
وصواب التعبير لغويا : « استبدلت به الأهم .. الهاء » لأن الباء تدخل على المتروك ، وهو فى هذا التعبير الحاء لا الهاء .

٣٦ — فى وصف (الذال) قيل : «وينطق اليوم دالا فى العاميات» . والتعبير الدقيق أن يقال : « وينطق اليوم دالا فى بعض العاميات ، وزايا أحيانا ، على حينبقى على صفته العريية فى بعض اللهجات وبخاصة لهجات البدو . وينطق ظاء فى بعض المواقع حيث يقال : هاظا » .

٣٧ — فى وصف حرف « الباء » قيل : ان للباء أربعة عشر معنى ، وذكرت هذه المعانى (وهى منقولة عن معنى اللبيب لابن هشام) ، وفى المعنى الرابع عشر ، قيل : الزائدة .

وهذا صحيح ولكن ما المعنى فى حالة الزيادة ؟ انه (التوكيد) ولم تذكره « الموسوعة » . فكان ينبغى أن يقال : (١٤ — التوكيد ، وهى الزائدة) . وهو

نص ما قاله « ابن هشام » فكان أدق تعبيراً .. وقد حدث هنا أيضاً اختصار مخل ، فذكر أن الزائدة تدخل على الفاعل وجوبا وغالبا وضرورة . واطلاق كلمة (الفاعل) هنا يخل بالمعنى ، فكان ينبغى أن يقال : « تدخل على الفاعل في بعض الأساليب : وجوبا في فعل التعجب بصيغة أفعل^٥ (بكسر العين) ، وغالبا في فاعل « كفى » وضرورة في الشعر » .

٣٨ — في مادة « الأشورية » (ص ١٦٧) قالت : « لغة سامية من المجموعة الأكادية .

والصواب : الأكادية . وهي لغة الشعوب السامية التي أقامت في منطقة ما بين النهرين حوالي الألف الرابع قبل الميلاد . وهي منسوبة الى « أكاد » بتشديد الكاف .

٣٩ — في جدول اللغات (ص ١٥٥٨) جاء من فروع الأكادية : اللغة البالية : والصواب : البابلية ، نسبة الى « بابل » . وينبغي التمييز بين هذه اللغة ولغة أخرى تسمى « البالية » من اللغات الهندية الإيرانية ، وهي اللغة المقدسة عند البوذيين في سيلان والهند الصينية ، وهي واردة في موضعها في الجدول صحيحة .

اخطاء منهجية

٤٠ — تكرر التعريف بالعالم التركي (أحمد عارف حكمت) (١٧٨٥ — ١٨٥٨ م) فعرف به مرة في مادة « أحمد » وأخرى في مادة « عارف » وهذا عيب في « الموسوعة » . ويبدو أن محرري الترجمتين مختلفان ، ففي مادة « عارف » ذكر أنه ولد ١٧٨٦ ، وفي مادة « أحمد » ولد ١٧٨٥ ، وجاء في « عارف » أنه أسس مكتبة باستانبول على حين أنه في مادة « أحمد » : « اشتهر بخزانة كتب كبيرة له في المدينة المنورة » (وهو المعروف) .

٤١ — تكرر التعريف والاختلاف أيضا في ترجمة شهاب الدين الخفاجي صاحب (طراز المجالس) و (شفاء الغليل) (١٥٦٩ — ١٦٥٦ م) فعرف به

مرتين ، في مادة « الحفاجي » ومادة « الشهاب » ، وحددت الترجمة الأولى ميلاده عام ١٥٧١ والثانية عام ١٥٦١ - مع الاتفاق في سنة الوفاة - وكانت الترجمة الثانية أكثر تفصيلا .

٤٢ - من قواعد المنطق الصورى في التعريف العلمى ألا يعرف الشىء بما يساويه في المعرفة والجهالة ، وألا يرد المعرف نفسه في التعريف .

ومن أمثلة مخالفة هذه القاعدة في « الموسوعة » ما جاء في صفحة ١٨٥٦ :

« نوح : بانى سفينة نوح التى أتقذت الحياة البشرية والحيوانية من الطوفان » ، ولم تزد مادة « نوح » كلها عن ثلاثة أسطر . ان تعريف رسول الله نوح بأنه بانى سفينة نوح ، مع مخالفته لأصول التعريف العلمى يذكرنى بالمثل العامى المشهور : « خشبة حبشى . حبشى مين ؟ صاحب الخشبة » !

٤٣ - فى مادة « حج » (ص ٦٨٩) قالت : « وأركانها : الاحرام من أماكنه (انظر مواقيت) » .

ونبحث فى « الموسوعة » عن مادة « مواقيت » التى أحيل التارىء عليها ، فلا نجد غير مواقيت الصلاة (ص ١٧٦٦) فأين راحت مواقيت الحج ؟

٤٤ - لم توحد فى الموسوعة طريقة كتابة حرف ال (g) فى الأعلام ، فكتب غينا فى « أغادير » وأهل المغرب ينطقونها « أجادير » بالجيم القاهرية ، وكتب غينا فى « هنغاريا » و « أوغسطين » ، على حين رسم جيما فى « يوجوسلافيا » و « ديجول » و « دى جويه » فاذا كانت اللجنة كتبت « هنغاريا » بالعين لشهرتها فى العربية ، فلماذا لا تطبق هذه القاعدة على يوجوسلافيا ؟